مجلةروافدللبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية / المجلد 08/العدد 01 (2023 م):78-103
E: 2588-1787 / P: 2543 - 3563
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/806

التجارب الوحدوية في الوطن العربي المعاصر:
تجربة الجمهورية العربية المتحدةأنموذجا(1958-1961م).

Unified experiences in the Arab world and lessons learned from it. The united Arab republic as a model

د. ميلود ميسوم[1]، د. معمر شعشوع[2]

1- جامعة حسيبة بن بوعلي الشلفmiloudmissoum02@yahoo.fr
2- جامعة حسيبة بن بوعلي الشلفm.chachoua@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال: 20/ 2023/02؛ تاريخ القبول:2023/05/03؛ تاريخ النشر:2023/06/25

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى محاولة إبراز موقع تجربة الجمهورية العربية المتحدةمن المحاولات العربية في النصف الثاني من القرن العشرين؛ باعتبار أن هذه التجربة هي النواة التي اعتمدت عليها الدول العربية في محاولاتها لإقامة وحدة عربية متكاملة تضم أقطار عربية تحت مسمى واحد.

وخلصت الدراسة إلى الوقوف عند أهم الظروف التي ساعدت على قيامها، ودور القومية العربية في تجسيد الفكرة، وأخيرا الأسباب الداخلية والخارجية التي أدت إلى الانفصال.

كلمات دالة: تجارب الوحدة العربية؛الجمهورية العربية المتحدة؛ مصر؛ سوريا؛ الوطن العربي.

Abstract:

This paper aims to try to highlight the location of the experience of the United Arab Republic among the Arab attempts in the second half of the twentieth century, Considering that this experience is the nucleus on which the Arab countries relied in their attempts to establish an integrated Arab unit that includes Arab countries under one name.

The study concluded by examining the most important conditions that helped to establish it, the role of Arab nationalism in embodying the idea, and finally the internal and external reasons that led to the separation.

Key words: The experiences of Arab unity; the United Arab Republic; Egypt; Syria; The Arab world.

المؤلف المرسل: ميلود ميسوم miloudmissoum02@yahoo.fr

- **مقدمة:**

تقوم الدعوة لقضية الوحدة العربية على تجسيد فكرة القومية العربية، وتحقيق وحدة الأمة العربية على توفر عوامل موضوعية ثابتة وتاريخية مستمرة، بحيث تتمثل في وحدة اللغة والتاريخ المشترك، والثقافة والتكوين النفسي المشترك، إضافة إلى وحدة الأرض والمصالح الاقتصادية. وقد مرّ المشروع الوحدوي العربي بعدد من التطورات؛ نتيجة لموجات المد والجزر التي تعرض لها التيار القومي عبر المراحل الزمنية المتعددة، فبعد أن استقر هذا المشروع إيديولوجيا في الأربعينيات على فكرة إعادة تركيب أشلاء المنطقة العربية المفتتة دولا وعشائر وطوائف متعدّدة على أسس مستحدثة توفر مزيدا من الحرية والعدالة الاجتماعية، فقد تحولت في فترة الخمسينيات من القرن العشرين، بفعل قوة المد القومي الوحدوي إلى مشروع حاكم ومؤثر في سياسات وتوجهات أكثر من بلد عربي.

وكانت فكرة الوحدة العربية تمثل أقصى الطموح القومي آنذاك؛ كشعار وكهدف سياسي قومي يسعى التيار القومي إلى تحقيقه، ولعل تجسيد فكرة الجمهورية العربية المتحدة على أرض الواقع هو أرقى درجات النجاح القومي العربي.

وانطلاقا من ذلك، يتبادر إلى ذهن الباحث مجموعة من التساؤلات، يمكن حصرها في الآتي:

- ما هي أبرز الظروف التي ساهمت في قيام دولة الجمهورية العربية المتحدة؟.وما دور القومية العربية والقوميين العرب في تجسيد فكرة الوحدة؟.وكيف تمّ تحقيق هذه التجربة الوحدوية؟.وكيف انهار هذا المشروع الطموح ؟.

1- الظروف الإقليمية والدولية لقيام الجمهورية العربية المتحدة:

2- حلف بغداد وإرهاصات الوحدة:

شعرت الدول العربية بعد نكبة1948م، بحجم التهديد الوجودي الذي تتعرض له، فوقعت في 17جوان 1950م ميثاق الضمان الجماعي، والذي نص على

الدفاع المشترك ضد أي عدوان على دولة عربية. ومع ذلك لم يجد ذلك الميثاق سبيلا للتفعيل على الأرض. ثم خالفت العراق (الملكية في ذلك الوقت) ورئيس وزرائها اليميني "نوري السعيد" تلك المعاهدة بعد خمس سنوات، عندما أعلنت عن حلف مركزي للدفاع المشترك يضم العراق وتركيا في 24 فبراير1955م، وهو ما عرف بحلف بغداد. وانضمت له لاحقا كل من بريطانيا وإيران وباكستان، ليصبح حلفا مواليا للولايات المتحدةالأمريكية في صراعها ضد الاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة.

وكان الدفاع المشترك ومقاومة ما أسموه "بالمد الشيوعي في المنطقة" ضمن الأهداف المعلنة لذلك الحلف. وحاول "نوري السعيد" إقناع "جمال عبد الناصر" بدخول الحلف، فرفض عبد الناصر بطبيعة الحال، ووقف في القاهرة خطيبا يوم 30 مارس 1955م يقول:" جه نوري السعيد يقول لي:" ادخل في حلف معنا ومع تركيا وباكستان، وسندخل نحن في حلف مع أمريكا وإنجلترا وإيران، وبذلك نغطيك أمام الناس! قلت له أنا ثائر مش حاكم، ومشحشتغل بوجهين" .

وكرر عبد الناصر رأيه هذا في 09جوان1955م عندما قال رأيه في سياسة الأحلاف بصفة عامة "دخولنا الأحلاف مع الدول الكبرى هو الحلف بين الذئب والحمل، لابدأن ياكل الذئب الحمل"[1].

لقد جاءت سياسية الأحلاف في المنطقة نتيجة لشعور الغرب الاستعماري بأن قيام دولة إسرائيل في هذه المنطقة المتأججة بالروح الثورية لم يعد كافيا لتحقيق الأهداف التقليدية للاستعمار ، كما أنها جاءت تحصيلا واقعيا لبروز دور الولايات المتحدة الأمريكية في توجيه سياسة المنطقة إلى جانب بريطانيا وتصارعها معها في دولها أيضا[2].

ويمكن تحديد بداية حلف بغداد، والذي أصبح يُعرف فيما بعد بحلف المعاهدة المركزية في الرابع والعشرين من فيفري 1955م، وذلك عندما عقدت تركيا

والعراق ميثاقا دفاعيا بينهما وبموجب المادة الخامسة من هذا الميثاق ترك باب العضوية مفتوحا أمام الدول الأخرى التي ترغب في الانضمام، وقد تلا هذا الميثاق انضمام كل من بريطانيا في أفريل 1955م وباكستان في جويلية وإيران في نوفمبر من نفس السنة ، وبهذا أصبح التحالف معروفا باسم "حلف بغداد[3] ".

ولقد كانت تدخلات العراق سمة من سمات سياستها في سوريا وهذا ما جاء في اعترافات نائب رئيس الأركان العراقية السابق" اللواء غازي الداغستاني " عندما حاكمته الحكومة الثورية في بغداد في أوت 1958م بتهمة التآمر على سوريا، في حين أن جمال عبد الناصر كان يسعى إلى ثني العراق من الانضمام إلى هذا التحالف ولقد فشل في ذلك لأن العراق كانت مصرة على دخول الحلف فأدى ذلك بجمال عبد الناصر إلى عقد قمة عربية في القاهرة في 22 جانفي1955م ساعيا بذلك إلى تكوين جبهة عربية مضادة للحلف بهدف الضغط على العراق من خلال جامعة الدول العربية، وقد حضرت هذا الاجتماع جميع الدول المستقلة آنذاك وهي : (سوريا ، لبنان ، المملكة العربية السعودية ، الأردن ، اليمن ، وليبيا ومصر)، واعتذر نوري السعيد على الحضور، إلا أنهأرسل قبل بداية المؤتمر بخمسة أيام فاضل الجمالي أحد رؤساء الوزراء السابقين نيابة عنه، وخلال المؤتمر تبلورت مواقف الدول العربية اتجاه التحالف المقترح على النحو الآتي :

أما بالنسبة للسعودية، فقد عارضت قيام هذا الحلف بسبب عدائها القديم للنظام الحاكم في العراق، أما الأردن فقد أعلنت كراهيتها للأحلافالأجنبية إلا أنه تعذر عليها إدانة التحالف المقترح صراحة ،أما لبنان فقد حذت حذو الأردن، حيث رفض الوفد اللبناني استنكار المبادرة العراقية[4].

ولقد كان من أهم أهداف الحلف غير المباشرة تطويق سوريا وعزل مصر عن المشرق العربي،وتوسيع الحلف عن طريق ضم دول أخرى مثل : الأردن على أمل أن يتبعها لبنان لتطويقسوريا وعزل مصر وبذلك يقضي على الحياد الإيجابيكاتجاه

تتبناه عدد من الدول العربية[5].

أ- مبدأ إيزنهاور والأزمة السورية:

بعد فشل مشروع حلف بغداد في الضغط على سوريا من اجل الانضمام إليها، وعزل مصر أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن مبدأ إيزنهاور سنة 1957م، والذي كان ينظر إلى الوجود الأمريكي بأنه ضرورة حتمية لملء الفراغ المترتب عنتراجع الاستعمار التقليدي فرنسا وبريطانيا ويسمح هذا المذهب لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى المساعدات الاقتصادية والمالية استعمال القوة إذا ما أرى الضرورة لذلك لمساعدة أي أمة من المد الشيوعي[6].

ولقد تمّالإعلان عن هذا المبدأ الاستعماري بعد تنفيذ صفقة الأسلحة التشيكية التي قامت بها سوريا ومن ثمة مصر، واتجاههما لتسليح جيوشهما بالأسلحةالسوفيتية والتقارب بعد ذلك من الاتحادالسوفيتي بخطوات هامة خاصة في الجانب الاقتصادي، كان أهمّها تمويل السد العالي في مصر وسد الفرات في سوريا[7].

ولقد رفضت سوريا مبدأ إيزنهاور،لأنها تعتبرهأداة امبريالية غربيةعرضته الولايات المتحدة الأمريكية لفرض سيطرتها على المنطقة، ولقد بقيت سوريا على موقفها الرافض لهذا المبدأ وخاصة بعد فوز حزب البعث في الانتخابات الفرعية التي كانت في شهر مارس1957م، ولقد توضّح موقف سوريا من هذا المبدأ بعد خطاب شكري القوتلي والذي وصف فيه لأول مرة الولايات المتحدة بأنها : " العدو العلني لسوريا".

شاركت مصر خلال مؤتمر باندونج في أفريل1955م في تأسيس حركة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز .كما استطاعت في العام نفسه عقد حلف دفاعي ثلاثي بين مصر والسعودية وسوريا ، تم توقيعه في 20 أكتوبر 1955م ليكون هذا الحلف أول إرهاصات الوحدة بين مصر وسوريا، غير أن السعودية قد خرجت من هذا الإطار لإطار مضاد له[8].ليبقى تحالف مصر وسوريا في حالة عداء مباشر مع حلف

بغداد وأطرافه المختلفة.

ج- نمو الشعور القومي العربي:

جاء تأميم قناة السويس في شهر جويلية 1956م، وأعقبه العدوان الثلاثي الذي بدأت أحداثه في نهاية أكتوبر من نفس العام، ووقف عبد الناصر في التاسع من نوفمبر في القاهرة يقول:" أظهرت المعركة أن شرف الأمة العربية لا يتجزأ، وأن العدوان على دولة عربية هو عدوان على الأمة العربية كلها. رغم الدعايات الكاذبة. رغم الأباطيل. يوم العدوان اتصل بي الملك سعود تليفونيا وقال لي إن جيش المملكة السعودية تحت تصر فنا، وأن أموال المملكة تحت تصرفنا، وإن السعودية مستعدة لعمل أي شيء نطلبه منها. وفي نفس اليوم اتصل بي الملك حسين وقال إن الجيش الأردني مستعد لأي أمر تراه القيادة المشتركة، وإن الأردن متعاون معنا كل التعاون. في ذات اليوم اتصل بي الرئيس شكري القوتلي وعرض فتح جبهة نية للتخفيف عن مصر. إن القومية العربية لم تعد كلاما يقال، أصبحت عملا فعالا"[9].

3- بوادر الوحدة:

بعد نجاح الثورة المصرية عام 1952م، ورفعها لواء القومية العربية والتحرر الكامل من الاستعمار ومقاومة الأحلاف وتأييد الحركات التحررية والحياد الإيجابي، وتبنيها الشعارات التقدمية قي الداخل بمحاربة الإقطاع والاتجاه نحو بناء مجتمع ديمقراطي اشتراكي، سارعت سوريا شعبا وحكومة لتوحيد الجهود مع ثورة مصر المنادية بالقومية العربية والتحرر من الاستعمار؛ أملا في تحقيق الوحدة الشاملة وبناء المجتمع العربي الجديد على أسس ديمقراطية اشتراكية، وإزالة الاستعمار وآثاره وركائزه، ليس في مصر وسوريا فحسب، بل وفي كل البلاد العربية .

بعد إعلان مبدأ إيزنهاور في بداية عام 1957م[10] لملء الفراغ في الشرق الأوسط أحسّت سوريا بجانب مخاوفها من إسرائيل، بعزلتها المتزايدة اتجاه جيرانها

(لبنان، تركيا ، العراق ، الأردن) نتيجة موقفها القومي واللامنحاز، وتميز جيرانها بعلاقات جيدة مع الغرب واتباع سياسات معادية لسوريا، الأمر الذي قوى شعورها بوجود مخطط لغزوها وقلب نظامها بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية ، ولذا يرى البعض أن عامل التهديد الخارجي لعب في تجربة الوحدة المصرية السورية دورا رئيسيا في التعجيل بإقامة هذه الوحدة أو الهروب إليها[11].

وقد عبر رئيس وزراء سوري سابق عن هذا الموقف بقوله: " كانت سوريا في الفترة ما بين 1955-1958م محورا تدور حوله المؤامرات التي تستهدف احتواء المنطقة ، وبعد الانقلاباتالمتوالية التي شهدتها سوريا، شاعت في وسائل الإعلام العالمية صورة بشعة عن سوريا، وإنها بلاد عاجزة عن حكم نفسها بنفسها ..واتفقت كلمة الأحزاب والشارع على المطالبة بالوحدة مع مصر للخلاص من المؤامرات والانقلابات "[12] .

أدّت الضغوط الخارجية على الوضع الداخلي السوري، ولأسباب مختلفة، إلى بروز حركية قومية جعلت الوحدة مع مصر تبدو تحقيقا لأمل طال انتظاره، فالأحداث والمخاطر التي تعرضت لها كل من مصر وسوريا خلال الأعوام الثلاثة التي سبقت الوحدة ، ومساندة كل بلد للآخر كان لها أكبر تأثير في التهيئة السياسية والنفسية للتفكير الجاد في إبرام الوحدة بين البلدين [13].

كما أن الأحداث تدافعت لتؤدي إلى مزيد من التفاعل بين البلدين على نحو غير مسبوق، خصوصا في ظل مخاطر الضغوط الإسرائيلية على كل من البلدين ، فبعد الغارة الإسرائيلية على غزة في 28 فيفري 1955م، والتي أبرمت مصر على إثرها صفقة السلاح السوفييتي، حدثت غارة إسرائيلية على المواقع السورية في بحيرة طبرية، وعلى إثرها قامت سوريا بدورها بإبرام صفقة سلاح مع الاتحاد السوفييتي، وأدى الإحساس بالخطر المشترك إلى دفع مشاعر الوحدة مع مصر خطوات إلى الأمام [14].

اختلف المؤرخون حول بوادر الوحدة، حيث اعتبر البعض أنّها جاءت نتيجة مطالبة مُلحة لمجموعة من الضباط السوريين، في وقت كان فيه قادة حزب البعث العربي الاشتراكي قد قاموا بحملة من أجل الاتحاد مع مصر.

فيما ذهب آخرون أنّ الوحدة نتجت عن توجّه الرئيس المصري بأن يحشد العرب خلفه ضد القوى الاستعمارية العظمى عبر إحداث حالة "تضامن عربي"، وهذا ما يعكسه خطاب عبد الناصر إبّان إعلانه عن الوحدة في 23 فبراير 1958م، حين وصف تلك اللحظة بأسعد لحظة في حياته، مضيفاً أنّه كان دائم النظر إلى سوريا "قلب العروبة النابض.. التي حملت دائماً راية القومية العربية."

ويرى مختصّون في تاريخ سوريا السياسي المعاصر، أنّه مع انتخاب شكري القوتلي للرئاسة في سوريا عام 1955م، حُسِم الموقف لمصلحة التيار المنادي بالتعاون والتحالف مع مصر.

4-ممصر وسوريافي مواجهة الولايات المتحدة:

حصلت مصر على صفقة الأسلحة الروسية1956م (عرفت إعلاميا في وقتها بالأسلحة التشيكية) التي وقعت اتفاقا للحصول عليها في عام 1955م، كما حصلت مصر على دعم السوفييت في بناء السد العالي، و بهذا تحدد موقف مصر المضاد لنفوذ الولايات المتحدة، رغم التزام مصر بعدم توقيع اتفاقية الصداقة والتعاون مع السوفييت، التزاما بمنهج عدم الانحياز الذي أسّسته.

وبالتزامن مع هذا،جرت وقائع أزمة 1957م في سوريا، فقد وقعت سوريا في 1957م عقد إقامة مصفاة بترول مع شركة تشيكية، وهو القرار الذي شكل كسرا لاحتكار المعسكر الغربي لمشاريع النفط في الشرق الأوسط، وفي 06أوت من العام نفسه، وقّع وزير الدفاع "خالد العظم "اتفاقية سلاح مع الاتحاد السوفيتي،

وهو ما دفع المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط "لوي هندرسون"[15] Loywesley Hendersonللقول أن سوريا تدور في فلك الاتحاد السوفيتي.

ووصلت الأزمة للذروة عندما حذر الاتحاد السوفيتي القادة السوريين من رصده لحشود تركية على الحدود السورية، ولمخطط أمريكي لضرب سوريا من خلال تحالف تركي إسرائيلي، ولهذا قبلت سوريا دعم السوفييت بإرسال بارجتين حربيتين لميناء اللاذقية. وأعلن الدب الروسي أنه لن يقف مكتوف الأيدي.

وفي الوقت نفسه، وعملا بمقتضيات اتفاقية الدفاع المشترك المصرية السورية السعودية، أرسلت مصر وحدات عسكرية إلى شمال سوريا ، لتفهم تركيا أنهابالعدوان على شمال سوريا تدخل في حرب مع سوريا ومصر في وقت واحد، ووقف "جمال عبدالناصرفي 08سبتمبر يعلن قائلا: "سنقف إلى جانب سور بغير حدود، وبدون قيد أو شرط". لقد جمعت الأزمة مصر وسوريا سويا ، أزمة الصلف الأمريكي ورفض الولايات المتحدة لأن تقيم المنطقة علاقات متوازنة مع الشرق والغرب. وخرجت كل من سوريا ومصر أكثر قوة.

5-مفاوضات الوحدة:

كان للعدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر1956م، و تهديد دول حلف بغداد ممثلة في تركيا للحدود السورية منتصف عام 1957م دلالة حاسمة؛ الغرب لن يقف مكتوف الأيدي ولن يسمح لمصر وسورياللتحول لنهج تقدمي وبناء مجد عربي معاصر دون أن يكون حجر عثرة في هذا الطريق. هذا التهديد كان داعيا في حد ذاته للتكتل والتوحد.

وتوجهت عيون الشعبين نحو الرئيس "جمال عبد الناصر" لأن تصريحات الرئيس الأمريكي "دوايت آيزنهاور" وجون فوستر دالاس وزير خارجيته قد شخصت القضية العربية في شخص "عبد الناصر" عندما أكثروا الحديث عن "خطورة منهج عبد الناصر" و"حصار منهج عبد الناصر". وعندما خرج "عبد الناصر" من العدوان

الثلاثي منتصرا، بصمود نضالي من الشعب المصري بقيادته في الحرب، وبنصر حاسم على بريطانيا وفرنسا بعد نجاحه في الحصول على الإنذارين السوفيتي ثم الأمريكي. وانسحاب القوات المعتدية من سيناء، وعزز هذا موقفه الإيجابي من الأزمة السورية. بدأت الوفود السورية تتوالى على بيتالرئيس المصري للحديث حول الوحدة.

وفي18أكتوبر1957م اجتمع البرلمان السوري، ليخرج بتوصيات للحكومة لشروع في مفاوضات الوحدة بين البلدين. ويرسل رسالة إلى مجلس الأمة المصري، رد عليها مجلس الأمة برسالة رقيقة لم تحسم الأمر.

وصل التعاون بين مصر وسوريا في مطلع عام 1958م إلى الذروة عندما أعلن شعبا الدولتين وحكوماهما قيام دولة موحدة من الإقليمين هي الجمهورية العربية المتحدة ورضيت سوريا بزعامة جمال عبد الناصر وجعل القاهرة عاصمة لهذه الجمهورية[16] ، في استفتاء شعبي أجري يوم 23 فبراير 1958م؛ بنسبة 99.98 %[17]، واتفقت حكومتا البلدين على وضع دستور مؤقت لإدارة البلاد خلال مرحلة انتقالية لا تزيد عن ستة أشهر يوضع خلالها دستور دائم يحدد نظام الحكم، ويضع الأسس الدائمة للوحدة المتكافئة بين الإقليمين، ويضمن المبادئ الأساسية التي كانت تقوم عليها سياسة كل من البلدين قبل الوحد وأهمها :

1- العمل لتحقيق الوحدة الشاملة بين البلدان العربية.

2- إقامة المجتمع الديمقراطي الاشتراكي.

3- المشاركة الفعلية للشعب في الإقليمين بوضع سياسة الدولة وتنفيذها دون تمييز بين إقليم وآخر أو مواطن وآخر [18].

وكان إجماع الشعب على الإيمان بعبد الناصر والرغبة العامة بالوحدة ، بالإضافة إلى الظروف الدولية وموقف الحكام العرب الرجعيين من سياسة مصر وسوريا ومن

فكرة الوحدة نفسها، واستمرار التآمر على مصر وسوريا، كل ذلك أثر على طريقة تنفيذ الوحدة والشكل الذي قامت عليه [19].

تميزت الفترات الأولى من تاريخ الجمهورية العربية المتحدة بحماس شعبي كبير، وتحول عبد الناصر مرات عديدة إلى سوريا حيث كانت الجماهير الهائجة تهتف باسمه، فالجماهير كانت ترى في الوحدة وسيلة للتغلب على المصاعب السياسية الدائمة التي عرفتها سوريا [20].

من جانب آخر، نجد أنه كان هناك نظامان مختلفان في البلدين، ففي مقابل التجربة الناصرية التي اتبعت نظام الحزب الواحد، فإن التجربة الحزبية السورية ما قبل الوحدة كانت تجربة ليبيرالية غنية ومتقدمة ومقاربة لتجربة مصر ما قبل الثورة، فقد كانت هناك تعددية حزبية نشطة تمارس دورها في الحياة السياسية السورية، وكان للأحزاب صوتها وللرأي العام صداه رغم سطوة القوى العسكرية[21] .

عندما بدأت اللقاءات،بات واضحا أن الرئيس "جمال عبد الناصر " والجانب المصري يرى وجوب بناء مصر سياسيا واقتصاديا أولا لتكون قاعدة للنضال العربي، و تأجيل خطوة الوحدة. يؤيد هذا الرأي القائل لتأجيل اختلاف الحياة السياسية في القطرين، فمصر تتبنى نظام الحزب الواحد (الاتحاد القومي وقتها)، بينما هناك العديد من الأحزاب القوية والفاعلة في سوريا وفي مقدمتها حزب الكتلة الوطنية (هاشم الأتاسي وشكري القوتلي)، وحزب الشعب (رشدي الكيخيا وناظم القدسي)، وحزب البعث (ميشيل عفلق وصلاح البيطار) والحزب الشيوعي السوري (خالد بكداش).

وكذلك اختلاف القوانين الاقتصادية في البلدين. فمصر قد طبقت الإصلاح الزراعي منذ سنوات وتستعد لخطوات تالية في مضمار التحول الاشتراكي بينما سوريا لم تحققخطوات بهذا الاتجاه، وإن كان التحول الاشتراكي

مطلبا جماهيريا فيها كذلك. أما من يطالبون لوحدة العضوية، وكانوا لأساس من العسكريين السوريين والبعثيين، فيرون أن عدة انقلابات قد وقعت في سوريا وبعضها كان يهدف لتغيير موقف سوريا من سياسة الأحلاف والدخول بها في تجربة وحدة مع العراق، وهو الأمر الذي يؤيده حزب الشعب اليميني المحافظ. وقد كانت الوحدة الاقتصادية أو الوحدة العضوية مع العراق كهاجس لليمين المحافظ في سوريا ، مقابل التيارات القومية والتقدمية، والصراع بينهما، سببا محوريا في الأزمات السياسية المتعاقبة. ولن يحسم هذا بغير الوحدة مع مصر.

6- قيام الجمهورية العربية المتحدة:

لقد اتفقت إرادة الشعبين المصري والسوري وإرادة القيادات فيهما،على أن يخطوا الخطوة الأولى لتحقيق الوحدة التي كانت حلماً للشعوب العربية[22].

ولقد كان قيام الوحدة بين القطرين بحضور و مشاركة الشعبين المصري والسوري، حيث أنه ما إن طرح حزب البعث الدعوة تلقفتها الجماهير السورية وشكلت قوة ضاغطة على صانعي القرار السياسي، والقوة الاجتماعية طوال الشهور الممتدة من طرح الفكرة حتى قيام الوحدة ، ومن خلال هذا توصل البعثيون إلى خيارهم الأفضل لقطع الطريق أمام الشيوعيين، بإقامة الوحدة مع مصر، وفي 21 ديسمبر.... سافر وفد من الضباط السوريين إلى القاهرة للسعي من أجل الوحدة[23].

ولقد كان الوفد السوري يتكون من شكري القوتلي رئيساً، بالإضافة إلى عبد الحميد السراجوعفيف البرزي، وعلى الرغم من أن الفكرة كانت سابقة ألوانها في نظر جمال عبد الناصر إلا أنه قبل بها من أجل مواجهة التحديات التي تعرضت لها سوريا آنذاك، سواء من جانب القوى الموالية للغرب أو القوى الشيوعية، فضلا عن أن العرض السوري بقيام الوحدة مع مصر تحت زعامة عبد الناصر كان يشكّل

دعما لنفوذه ومكانته الشخصية على الساحتين العربية والعالمية كذلك لم يكن باستطاعة عبد الناصر على الرغم من عدم ترحيبه في البداية بفكرة الوحدة أن يقابل طلبهم بالرفض بينما كان يرفع لواء الوحدة والقومية العربية.

ويرجع تردّد عبد الناصر في قبول فكرة الوحدة آنذاك إلى أنه لم يكن راغبا في الدخول في وحدة مع سوريا لأنه كان خائفا من تولي كامل المسؤولية لبلد يتخلله الاضطراب الداخلي[24]، بالإضافة إلى عدم وجود حدود مشتركة واختلاف التجارب السياسية والاقتصادية،لكن عبد الناصروافق في النهاية على بدء اتخاذ التدابير الوحدوية والتي انتهت ببيان إعلان الوحدة ، بعد موافقة السوريين على ضوابط وشروط محددة فرضها عبد الناصر، وهي:

- إجراء استفتاء شعبي في كل من سوريا ومصر حول قيام الوحدة.
- تخلي الجيش السوري عن النشاط السياسي، بما في ذلك تحول العسكريين الذين مارسوا السياسة إلى المجال المدني.
- تشكيل مجلس نيابي في سوريا يضم تنظيم سياسي موحد.
- أن يكون للدولة الجديدة سياسة خارجية موحدة وسياسة اقتصادية موحدة.
- حل التنظيمات والأحزاب السياسية القائمة في سوريا آنذاك، وتأسيس حزب واحد هو الاتحاد القومي. ولقد استجاب البعثيون لمطالب عبد الناصر، حيث أدركوا أن هذا هو الثمن الذي يتعين عليهم أن يدفعوه في سبيل الوحدة مع مصر، وكان عبد الناصر من خلال هذه الشروط يريد إحكام السيطرة على سوريا، من خلال تصفيته لجميع القوى السياسية التي قد تعرض هيمنته تماما، مثلما فعل قبل ذلك في مصر[25].

ويصدر في الخامس من فبراير بيان من 17 نقطة يحدد ملامح الوحدة، ثم يجري الاستفتاء في مصر وسوريا على الوحدة في 21 فبراير، وتعلن النتيجة بموافقة الشعبين في 22 فبراير، ويوقع الرئيسان ميثاق الجمهورية العربية المتحدة،وفي 05 مارس يصدر دستور الجمهورية العربية المتحدة. ويتم توحيد العلم والنشيد الوطني والعملات. ويسافر الرئيس "عبد الناصر "إلى دمشق للمرة الأولى رئيسا لها وتستقبله الجماهير هناك استقبالاأسطوريا الذي فاق حتى شعبيته واستقبال الناس له في القاهرة والإسكندرية، وانطلقت المسيرة، ولكن .. كان طريقها حافلا بالعقبات.

جاء قرار الوحدة الاندماجية بين مصر وسوريا، فتم تفويض الرئيس المصري جمال عبد الناصر بتعديل النظام السياسي في سوريا بشكل جوهري يسمح بدفع عملية الاندماج وتحقيق الانصهار الكامل، وقد اتجه عبد الناصر إلى إلغاء التعددية الحزبية في سوريا، امتدادا لتقاليد الحكم في مصر وانسجاما مع موقفه من الأحزاب في مصر التي تم حلها من قبل، وما عرفت به ثورة 23 جويليةم1952 من تحفظ وشك إزاء كل نشاط تقوم به الأحزاب القديمة مهما اختلفت ظروفها التاريخية، الأمر الذي اعتبر في سوريا بمثابة تغيير سياسي شامل .

لم يخطر ببال أحد من السوريين أنهم بوحدتهم مع مصر بدأوا يفرطون بأهداف شعبهم ومسؤولياتهم اتجاهه، و لم يفطن رجال سوريا وقادتها بأن المصير لن يكون بيدهم بعد أن أصبح بيد عبد الناصر، الذي سير الوحدة بفلسفة ناصرية واضحة المعالم والأهداف ، والابتعاد تدريجيا عن أهداف الوحدة الحقيقية التي أرادها الشعب في سوريا وأيدها الشعب العربي في بقية البلدان الأخرى، وتجاوب معها في البداية وتعاقد معه عليها ممثلو الشعب في سوريا في مطلع عام 1958م، وتبين لهم فيما بعد أن المخطط الناصري يهدف للقضاء على الجهاز الساسي

والعسكري في سوريا والسيطرة على الاقتصاد والتجارة وربطهما بعجلة الاقتصاد المصري[26] .

كان أبرز النقاط التي انطلق منها الانحراف بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، هي:

1- النظام الرئاسي الذي أعطى للرئيس السلطة المطلقة.

2- حل الأحزاب والمنظمات السياسية والنقابية والتعويض عنها بالاتحادالقومي.

3- تخويل الرئيس حق تعيين أعضاء مجلس الأمة .

4- عدم تحديد صلاحيات نواب الرئيس والمجالس التنفيذية والوزارة المركزية

5- عدم النص في الدستور على تشكيل لجنة الوحدة التي ترسم سياسة ومراحل الوحدة وتشرف على تنفيذها.

6- عدم النص على التكافؤ بين الإقليمين.

7- عدم تحديد الفترة الانتقالية[27].

لم يمض إلا وقت قصير على قيام الجمهورية العربية المتحدة يكاد لا يتجاوز الشهر حتى ظهر أن السلطة الفعلية في الدولة قد تركزت في القاهرة بشخصية الرئيس عبد الناصر دون أن يحدث تفاعل حقيقي سواء على المستوى المؤسسي أو الشعبي ، وكانت الصورة أقرب إلى شكل دولتين مستقلتين يحكمهما رئيس واحد[28]، وأن المجلس التنفيذي في الإقليم الشمالي ونواب الرئيس ليس بيدهم أية صلاحيات حتى في نطاق اختصاصاتهم عندما يتعلق الأمر بالتنسيق بين الوزارات أو التخطيط والبت في الأمور الجوهرية [29].

عندما وقعت ثورة العراق[30] ، ونزلت القوات الأمريكية والبريطانية في كل من لبنان والأردن، وتعرضت سلامة الإقليم الشمالي (سوريا) للخطر الأكيد، كان

الرئيس غائبا في يوغسلافيا، ظهرت لأول مرة تلك الحقيقة الهامة وهي أن نواب الرئيس والوزراء في الإقليم، وكذلك ممثلو الرئيس في القاهرة ليس لديهم من الصلاحيات ما يمكنهم من المبادرة بالدفاع عن النفس في حالة العدوان الفعلي على الإقليم الشمالي، و لم يكن لأي من هؤلاء الصلاحيات التي تمكنه حتى من مجرد التعليق على هذا الحدث الخطير الذي يعرض الشعب في سوريا لأفضع المخاطر، كما يعرض المنطقة كلها لأهوال الحرب[31] .

إن الأنظمة التي تعتمد على سلطة رجل واحد تميل بطبيعتها إلى الاحتفاظ برجالاتها في السلطة لفترات طويلة جدا، لعدم توفر ثقتها في الغير وتغليب أهل الثقة على أهل الخبرة ، وأغلب هؤلاء الرجال يظلون في مواقع السلطة لا يتركونها إلا بالمرض أو الموت، ولا يدرك قادة هذه الأنظمة أن تغيير هؤلاء الرجال في الوقت المناسب يسمح بطرح أفكار متجددة تحول دون انحراف السلطة وجمودها.

وفي هذا الإطار قيّم أحد الباحثين فترة الوحدة بإيجاز بقوله " لقد تميز عهد الوحدة بجو عام من الاستقرار والثقة وفرتهما قيادة عبد الناصر لا سيما في السنتين الأوليين، إلا أنه منذ مطلع عام 1960م تميز ذلك العهد بالشقاق بين عبد الناصر والبعث وبالسيطرة شبه المطلقة لمراكز قوة عبد الحميد السراج، التي حكمت القطر السوري باسم الوحدة بأساليب غير مقبولة، أدت ثقة عبد الناصر فيه إلى أن أصبح السراج مسؤولا عن كافة الأجهزة الأمنية السورية، إضافة إلى منصبه كوزير للداخلية ومشرف على أجهزة الإعلام وسكرتير عام للاتحاد القومي في سوريا ورئيس للمؤسسة الاقتصادية"[(32)].

وقد استشعر عبد الناصر متأخرا بضرورة تغيير الأشخاص وأهمية تخفيف قبضة أجهزة الأمن ودورها الفاعل في حكم سوريا، والتقليل من خطر النفوذ المتزايد للسراج، فاستغل خلاف السراج مع عبد الحكيم عامر ليبعده عن مركزقوته

في سوريا من خلال تعيينه في 17أوت1961م نائبا لرئيس الجمهورية للشؤون الداخلية، ولكن بعد فوات الأوان ، وقد أدى ذلك إلى إضعاف قوة ودور أجهزة الأمن بشكل مفاجئ في سوريا، مما خلق فراغا داخليا استثمره قادة الانفصال في التوقيت المناسب للقيام به في 28 سبتمبر 1961م(33).

من جانب آخر، حاولت مملكة اليمن الانضمام للجمهورية العربية المتحدة لتؤسس " الدول العربية المتحدة "، وكان هذا الاتحاد شكليا ليس إلا، وبعض الضباط اليمنيين وحدهم هم الذين كانوا يرون في الضباط الأحرار المصريين مثلا يحتذى، كما أن العراق بثورة14جويلية1958م بدت أنها تحولت إلى الناصرية وستلتحق بالجمهورية العربية المتحدة لتعطيها الدفع اللازم كي تمتد إلى كامل العالم العربي، وتدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في لبنان، والإنجليز في الأردن، حيث أرسلوا جنودا لمنع انهيار آخر مملكة هاشمية.

لكن قاسم في العراق اعترض على اندماج العراق في الجمهورية العربية المتحدة وسرعان ما اتخذ موقف المنافس لجمال عبد الناصر في العالم العربي ولدى الاتحاد السوفياتي، وكان عبد الناصر يشجع بكل حيويته محاولات زعزعة استقرار النظام في العراق،وبلغت تلك المحاولات دروتها بتمرد الموصل في مارس 1959م، وفشلت محاولات مد الاتحاد ليشمل بلدانا أخرى، لذا بدا العمل الوحدوي الذي بدأ بين مصر وسوريا هشا جدا، في وقت كان يتوجب على عبد الناصر تأكيد حياده الإيجابي من جديد في وجه الضغوط السوفييتية(34).

قبل الاتحاد السوفييتي بامتعاض إلغاء الحزب الشيوعي السوري، أحد أهم الأحزاب بالمنطقة، وذهب زعيمه خالد بكداش للمنفى بأوروبا الشرقية ومن ثم ضاعف هجوماته على الجمهورية العربية المتحدة، و بدا الشيوعيون السوريون بمظهر ألد أعداء الجمهورية العربية المتحدة، ومكنت الثورة العراقية من بروز نظام.

جديد مناهض للإمبريالية ميال إلى الاعتماد على الشيوعيين المحليين، وبدا هذا النظام الجديد للسوفييت جذابا أكثر من نظام عبد الناصر، وكان الاتجاه الذي اتخذته القومية العربية الناصرية نحو اتحاد كل العرب لا يروق للسوفييت، ولكن ما يلائمها هو دولة مصرية تقود مجموع الدول العربية في سياسة حيادية مناهضة للإمبريالية[35] .

أخذت الأمور تتردى وتسوء يوما بعد يوم وبدأت خطط عبد الناصر تتجلى لأعين العناصر الواعية، الذي وصل به الأمر إلى مواجهة هذا التحرك بالرأي العام إلى قمع كل بوادر النقد بواسطة المباحث والمخابرات والدعاية والإرهاب، وبتصفية القوات المسلحة[36] ، وعندما نوقش الأمر مع الرئيس، وعد بمعالجة هذه الأوضاع التي تعتبر طبيعية على حد قوله في بداية الوحدة .

وبادر إلى تشكيل الحكومة المركزية التي أعلن بأنها ستملأ الفراغ القائم بين الرئيس والمجالس التنفيذية في الإقليمين لإنهاء الفترة الانتقالية والتمهيد للدستور الدائم، غير أن الوقائع أثبتت أن الوزارة المركزية لم تكن إلا ستارا يخفي وراءه حقيقة الاستمرار في السياسة القديمة، ألا وهي الإصرار على عدم مشاركة أحد من السوريين في رسم السياسة في الجمهورية، ليظهر بشكل لا يقبل الشك أن هناك سياسة مرسومة للوحدة تمتاز بتبعية الإقليم السوري للإقليم المصري وعدم المساواة بين مواطني الإقليمين، وحتى بين المسؤولين في الإقليمين، والدلائل على ذلك كثيرة منها أن جميع الوزارات الأساسية التي تجسد السلطة الفعلية في الدولة اختص بها المصريون، كالدفاع والخارجية والاقتصاد والخزانة والتربية والتعليم والتخطيط، كما حرم على السوريين دخول القصر الجمهوري كمسؤولين [37]، وأصبح التمثيل في المؤتمرات الدولية والبعثات الخارجية احتكارا للمصريين وحدهم، أما في الجيش فسرعان ما اتضح أن السياسة مبنية على التمصير المطلق بعد تصفية جميع

الضباط والنقباء وخريجي المدارس العسكرية السورية واعتبار المواطن السوري في كل الميادين غير موثوق به.

بعد أربع سنوات من قيام الوحدة، وجد الانفصاليون في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة كل مقومات الدولة المنفصلة واقعيا:

- ذات جيش قائم بذاته لا ينقصه سوى اعتقال عناصره الوحدوية .
- وذات عملة قائمة بذاتها ، وغطاؤها كامل في المصرف المركزي بدمشق.
- وذات ميزانية خاصة واعتمادات مستقلة موجودة في خزانة الإقليم الشمالي.
- وذات جهاز إداري مستقل ومشبع بروح الإقليمية والانفصالية.
- وذات قوانين وأنظمة وأحكام خاصة بالإقليم الشمالي ومواطنيه.

ولم يكن على الانفصاليين إلا أن ينفضوا الغبار عن العلم السوري، ويعزفوا نشيد "حماة الديار"[38]، ويعلنوا قيام دولتهم، وقد كانت مهمة الانفصاليين جد يسيرة، إذ لم يكن عليهم سوى إعلان انفصال الدولتين اللتين أبقى عليهما عدم التوحيد الشامل، ولو تحققت وحدة الجيشين والعملتين والإدارتين في إطار خطة عملية محكمة لما كانت عملية الانفصال باليسر والسهولة اللتين تمت بهما[39].

وقد أدرك عبد الناصر بعد الانفصال الخطأ الذي وقع فيه ، فأشار إليه في لقاء مع الوفدين السوري والعراقي عام 1963م لبحث إمكانيات إقامة الوحدة بين البلدان الثلاثة، عندما أوضح أنه كان يجب الاقتصار على إقامة وحدة فيدرالية بين مصر وسوريا وأن تقتصر سلطة الحكومة المركزية على السياسة الخارجية والدفاع والشؤون الاقتصادية[40] .

7- الأسباب الحقيقية للانفصال:

أولا: الأسباب الخارجية:

- نمو معسكر الرجعية العربية بدخول السعودية فيه،حيث كانتالسعودية عضوا في الحلف الثلاثي لمواجهة حلف بغداد من قبل، وكانت موقفها في أزمة 1957م في سوريا مشرفا، غير أنها مع ميلادالوحدة الفعلية رأت فيها خطر وجوديهدد العرش السعودي. لهذا عملت بوضوح ضدها في العلن من خلالالإذاعات الموجهة، وفي السر من خلال المؤامرات، ويبقى أن نذكر دور الملك "سعود" نفسه الذي كان واضحا قبل الانفصال لكنه تأكدبعد ذلك بسنوات، ففي 20ديسمبر 1966م، بعد خلعه من قبلالأسرة المالكة، وإقامته فترة في أثينا، طلب الملك السابق "سعود" الإذنلإقامة في القاهرة فأذن له عبد الناصر، وأتى سعود إلى القاهرة ليقيمفي فندق شبرد، ويزور عبد الناصر في بيته .بمنشية البكري ويردعبدالناصر الزيارة في شبرد في أول يناير 1970م، حيث سأله عبد الناصر عن حقيقة إنفاقه سبعة ملايين جنيه إسترليني لتمويل الانقلاب على الوحدة فيسوريا ، فرد "سعود" بأن ما أنفقهكان 12مليون، وتنشر الأهرام أخبارهذا اللقاء وحوار الرئيس مع الملك المخلوع في اليوم التالي[41].

- الحرب النفسية التي أدارتها الرجعية العربية والقوى الغربية ضد دولةالوحدة، والتي استهدفت شخصيات ورموز مثل "عبد الحميد السراج"،و"عبد الحكيم عامر"؛ وصولا للرئيس جمال عبد الناصر شخصيا.

ثانيا: الأسباب الداخلية:

كان الجيش السوري مسيّسا لا على مستوى القيادات فحسب،ولكن على مستوى الضباط وصف الضباط، بحيث كان لكل حزبوفصيل مجموعات موالية له، وذلك رغم اشتراط "عبد الناصر" حلالأحزاب، وخروج الضباط المسيّسين خلال مفاوضات الوحدة، غير أنهذا كان صعبا في تنفيذه، فاقتصر على ضباط كبار مثل

"عفيفالبزري" رئيس الأركان الذي خرج لوظيفة مدنية. وبالتالي استمر نفوذالفصائل السياسية داخل الجيش. واستمر هذا الوضع بعد الانفصالوحتى قبيل الحركة التصحيحية في السبعينات من القرن الماضي.

كان التوازن السكاني بين الإقليمين صعبا، فكان سكان مصروقتها 26مليون نسمة مقابل أربعة (04) ملايين سوري، لهذا السبب استعانت الدولةببعض الخبرات المصرية في عملية تطوير سوريا ، وكان في مقدّمة الفئاتالتي بعثت لسوريا الأطباء والمهندسين والمعلمين، أما قول قياداتالانقلاب بأنها كانت عملية "احتلال" لسوريا ، وأن مصر كانت تشغلالعاطلين فيها بسوريا ، فيكفي فيها الإقرار لحقيقة الثابتة من سجلاتالدولة والتي تقول أن هؤلاء كانوا يحصلون على رواتبهم من مصر.

كان هناك ضباط مصريون ضمن الجيش السوري والعكس، وكان "عبدالناصر" مهموما عند وقوع الانقلاب في سوريا بتأمين عودة هؤلاء الضباط لمصرسالمين، فضلا عن تأمين عودة المشير "عامر" والقيادات السورية الموالية للوحدة.

لهذا أشرف بنفسه على الإعداد لعمل عسكري لو تجاوز قادة الانقلاب في حق هؤلاء أو شكلوا خطرا على سلامتهم. فبعد ساعاتمن وقوع الانقلاب، كانت فرقة مظلات مصرية من جنود الصاعقةتستعد للهبوط في اللاذقية وحولها.

وكان هدف الفرقة هو السيطرة علىميناء اللاذقية تمهيدا لدخول قطع الأسطول المصري وعليها فرقتين للسلاح والعتاد قوامهما خمسة وثلاثون(35) ألف جندي، كانت هذه استعداداتمترقبة لتطورات الوضع. وكانت هناك فرق من الجيش الأول للجمهوريةالعربية المتحدة (الجيش السوري) ترسل إشارات للقاهرة تطلب

المدد لمواجهة التمرد، كانت معظم قوات الجيش في شمال سوريا ضدالانقلاب، لكن الرئيس حين تأكد من سلامة الضباط المصريين أصدرأمره بوقف العملية العسكرية بالكامل ،وقال لمن عارضوه في وقفهاعبارته العبقرية "الوحدة مش بالسلاح". لم يكن هناك تردد بيناستخدام القوة ثم العدول عنها مثلما زعم الكثير ممكن كتبوا وأرخوا لشخص جمال عبد الناصر[42].

لقد كانت تجربة الوحدة المصرية السورية، أول تجربة وحدوية في تاريخ العرب الحديث، وكانت وليدة ونتاج التيار الذي نشأ في إطار الصدام مع القوى الاستعمارية والربط بين الدعوة إلى القومية، وبين المطالبة بالاستقلال؛ فضلا عن الدعوة لحشد الإمكانات المشتركة لمواجهة إسرائيل، وتبلور هذا التيار في حركات سياسية ذات تطلعات وحدوية قومية في إطار الدعوة لبعث الأمة العربية والتبشير بالوحدة [43] .

وعليه لم يكن من المستغرب أن تتعرض تجربة الوحدة المصرية السورية لضغوط خارجية عنيفة، والتقت مصالح وأهداف عدد من القوى الإقليمية والدولية على إفشالها بأي ثمن، فاستغلت الولايات المتحدة من خصام مصري مع الاتحاد السوفييتي، عندما اشتكى مسؤولون مصريون سنة 1960م من أن الطلاب الموفدين إلى الاتحاد السوفييتي يفرض عليهم حضور محاضرات إجبارية عن الماركسية، فاتصل عبد الناصر بالأمريكيين، وقام جسر جوي صغير بنقل الطلبة من الاتحاد السوفييتي إلى الولايات المتحدة، حيث أتموا دراستهم الجامعية، كما جرى تبادل رسائل ودية بين كينيدي وعبد الناصر وأعيدت المساعدة الغذائية الأمريكية التي بلغت من عام 1961م إلى عام 1964م سبعمائة مليون دولار تدفع بالعملة المحلية ، وكانت مصحوبة بقروض وصلت إلى 500 مليون دولار [44] .

كما أكّد جمال عبد الناصر في سنة 1961م على ضرورةالتعاون مع تيتو ونهرو على حياده بتأسيس حركة عدم الانحياز[45] التي أقيم مؤتمرها الأول ببلغراد من 01 إلى 06 سبتمبر 1961م، لتضع نهاية الجمهورية العربية المتحدة حدا للتباعد السوفييتي المصري[46].

وأسدل الستار عن وحدة مزعومة بين قطرين منفصلين جغرافيا، بعد إقدام الجيش السوري على تنفيذ انقلاب عسكري في 28سبتمبر1961م، وتردّد عبد الناصر باللجوء إلى القوة العسكرية، فأعاد المصريين الذين كانوا في سوريا إلى مصر، وتتواصل حلقات التجزئة في الوطن العربي[47].

- **خلاصة:**

ومما تقدّم يمكن القول بأن سوريا ومصر استطاعتاتحقيق وحدة اندماجية، بعدقبول جمال عبد الناصر للوحدة معسوريا؛ بشروط تمّت الموافقة عليها من قبل حزب البعث، الذي كانت لها آثار سلبية أدّتفيالأخيرإلىفشلهذا المشروع الوحدوي ، فقد كان عبد الناصر من خلال حلهللأحزاب السياسية في سوريا يطمحإلىالسيطرة على سوريا وإضعاف قوتها، وبهذافتح عبد الناصرالبابلمعارضيه لتوجيه الانتقادات لهذه الوحدة، وبالتالي يكون قدقضىعلى هذا المشروعمنذ البداية.

على الرغم من عدم نجاح تجربة الوحدة بالبقاء لفترة طويلة، يختلف الكثير من الباحثين والنقاد حول تقييم تلك المرحلة من تاريخ الوطن العربي المعاصر، وتتباين الآراء بشدة، فهناك من يصفها بالنجاح ومن يصفها للفشل، ولكل منطقه وحججه.

لقد كان فشل الجمهورية العربية المتحدة بعد ثلاث سنوات من قيامها؛ نتيجة انقلاب الضباط السوريين الذين كان لهم دور في قيام الوحدة، لكن من

خلال ما عايشوه في ظل الوحدة تغيّرت نظرتهم وقرروا الانفصال عن مصر إلى جانب ذلك وجود عدّة ضغوط خارجية.واللافت للانتباه أن تفكّك الجمهورية العربية المتحدة كلّف العرب خسائر في الحرب العربية الإسرائيلية في جوان 1967م؛ ما كانت لتكون لو بقيت الوحدة بين القطرين قائمة.

وبالرغم من الآراء المختلفة حول تجربة الجمهورية العربية المتحدة، يمكن القولبأن هذه التجربة هي تجربة رائدة، لأنها سعت من أجل تحقيق وحدة عربية شاملة على الرغم من وجود صعوبات وتحديات نالت منها في الأخير.

قائمة المراجع:

[1]- إياد حرفوش: الجمهورية العربية المتحدة، حقائق الوحدة والانفصال، طبعة إلكترونية، دار عروبة للنشر الالكتروني،الكويت، 2014، ص 06.

[2]محمد عبد المولى:الانهيار الكبير أسباب قيام وسقوط وحدة مصر وسوريا، دار المسيرة ،بيروت، 1977، ص 44.

[3]محمد عزيز شكري : الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ، عالم المعرفة ، الكويت، 1978، ص 45.

[4]ممدوح محمود منصور : الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط ، مكتبة مدبولي ،القاهرة،1996، ص 124.

[5]- محمد عبد المولى : المرجع السابق ،ص93.

[6]نايلة محمد غانم : الأوضاع السياسية في سوريا 1958-1973 ،أطروحة دكتوراه في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، دمشق، 2009 ،ص 32.

[7]هنري لورانس : اللعبة الكبرى ، المشرق العربي والأطماع الدولية ، الدار الجماهيرية ، بنغازي ، 2007م، ص 331 .

[8]فوزي شعيبي: شاهد من المخابرات السورية من عام 1955-1968، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، 2008، ص 31.

[9]إياد حرفوش: مرجع سابق،ص 07.

[15] ديبلوماسي أمريكي ولد في 28 يناير 1892 وتوفي في 24 مارس 1986.

[16] هنري لورانس: المشرق العربي المعاصر والأطماع الدولية، ص 250 وما بعدها.

[17]هنري لورانس: الشرق العربي والصراعات الدولية ، ص 189.

[19] أحمد عبد الكريم :المرجع السابق ، ص 42.

[20] هنري لورانس: المشرق العربي المعاصر والأطماع الدولية، ص251.

[22]محمد عطا : الجمهورية العربية المتحدة، شركة توزيع الجمهورية ، القاهرة ، (د، س)، ص5.

[23]أندرو راثمل : الحرب السرية في الشرق الأوسط ، تر، محمد نجار ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1997 ، ص 122.

[24]ممدوح محمود منصور : الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط ، مكتبة مدبولي ، (د،س)، ص239 .

[25]- المرجع نفسه، ص 240.

[26] أحمد عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 51.

[27] المرجع نفسه ، ص 51.

[32]. ياسين الحافظ: في المسألة القومية الديمقراطية، دراسات الفكر القومي العربي، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، 1987 ، ص 91، 92 .

[33]. هنري لورانس : الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، ص 199.

[34]. هنري لورانس: المشرق العربي والأطماع الدولية ، ص 252.

[35]. هنري لورانس: الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية ، ص 191.

[36]. أدرك جمال عبد الناصر منذ اللحظات الأولى للوحدة أن الجيش هو القوة الفاعلة الرئيسية في سوريا ،فقام بتسريح البعض ونقل البعض الآخر وهم الأكثرية إلى مصر ، رغم أن بعض هذه العناصر كان في مقدمة صناع الوحدة وصاحب المصلحة الحقيقية في حمايتها ، وكان من بينهم عدد من الضباط البعثيين ، مما أدى إلى بروز الخلافات بين عبد الناصر وحزب البعث وأجنحته، كما أن أغلب الضباط السوريين من ذوي الرتب العالية الذين نقلوا إلى مصر ، وجدوا أنفسهم خلف مكاتب خشبية فارغة وبدون سلطة أو صلاحية . انظر:مصطفى عبد العزيز مرسي: المرجع السابق، ص 53.

[37]. أحمد عبد الكريم: المرجع السابق ، ص55.

[38]. حماة الديار : هو النشيد الوطني السوري قبل إعلان الوحد بين مصر وسوريا، وقيام الجمهورية العربية المتحدة.

[39]. عوني فرسخ : الوحدة في التجربة، دار المسيرة ، بيروت ، 1980، ص 159 وما بعدها.

[40]. محمود رياض: مذكرات محمود رياض ،ط1، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1987، ص 186.

[41]– إياد حرفوش: مرجع سابق،ص 50.

[42]– إياد حرفوش: مرجع سابق،ص 54.

[47]. هنري لورانس : المشرق العربي والأطماع الدولية، ص 265.